٨ جمع الارامل واليتيمْ في كنفهِ العالي مقيمْ
كالامّ يأتيهِ القطيمْ مع كل صعلوكٍ حقيرْ

٩ يا سعد بيروت التي باهت بذي الجمعيّةِ
اعضارُهـا كالنخلةِ ورئيسهـا بدرٌ منيرْ

١٠ هيَّا اقتفوا آثارهُ هيَّا اقتطفوا اثمـارهُ
واستنشقوا ازهـارهُ من روضهِ الزاهي النضيرْ

١١ هيَّا لقـد سدتُم على اقرانكم بين الملا
وفخاركم لقـد اعتلى وبهِ ارتضى الربُّ الكبيرْ

١٢ صدقاتكم كنزٌ عظيمْ بخزائن المولى الرحيمْ
ولكم بها مجدٌ عظيمْ في خدرهِ السامي المنيرْ

١٣ اتعابكم تاجٌ ثمينْ بيديهِ ربّ العالمينْ
فاستبشروا يا عابدينْ وتذكروا قول البشيرْ

١٤ انتم بني جمعيّتي ألعـارفين سريرتي
ربيَ اقتدوا في سيرتي وانا لكم نعم النصيرْ

اصل رهبانية الكَرْمَل[1]

ومآثرها للعذراء مثال القداسة الاكمل

لحضرة الكاتب الفاضل الاب انستاس الكرملي

تمهيد

لا يغرب على متصفّح الامور الدينيّة الكاثوليكيّة ان الشرق معدن عبادة مريم العذراء عليها اشرف السلام وفي الشرق أقيم اول معبد على اسمها الكريم ومن الشرق

١) قد ضبط لغويّو العرب لفظة الكرمل على وزن زِبرِج اي بكسر الاول والثالث وسكون الثاني ونصوصهم في ذلك واضحة تكتفي منها بما قالهُ ياقوت في معجمهِ وهذه عبارتهُ: «كِرْمِلُ بالكسر ثم السكون وكسر الميم ولامٌ هو جبل مشرف على حيفا بسواحل بحر الشام وكان

تفجّرت اشعّة الحبل بها بلا دنس اصلي. هذا هو الرأي المشهور في هذه ثلاثة الامور امّا كيفيّة انتشارها وعلى يد مَن كان هـذا الانتشار وفي اي عصر ابتُدئ بهِ فيكاد الاغلب يجهلهُ. وعليهِ فيحقّ لقراء المشرق الذين تعوّدوا التكحّل بالمد حقائقهِ ان يقفوا على اوائل هذا التعبد ودقائقهِ

١ قدم التعبُّد للعذراء

اول كلام جاء بخصوص العذراء كلام مُجمل رمزيّ ورد في التنزيل العزيز في سفر الخلق بعد سقطة آدم في الخطيئة وهذا نصهُ: أجعل عداوةً بينكِ (اي بين الحية وهي صورة الشيطان) وبين المرأة وبين نسلكِ ونسلها فهو يسحق رأسكِ وانتِ ترصدين عقبهُ (سفر التكوين ٣: ١٥) ومعنى هذا الكلام انهُ عزَّ وجلَّ جعل عداوة بين الشيطان والانسان وبين نسل ذاك وهذا وان يسوع الخلص المولود من المرأة اي مريم العذراء يسحق راس اللعين بنايتهِ اياهُ ماثلاً على خشبة الصليب. هـذا هو راي جمهور الآباء القديسين. الّا انك لا ترى من هذا النص شيئاً ينوّه بالعذراء تنويهاً جليّاً الى ان جاء ذاك النبي العظيم ايليا الحيّ فابرز عبادة العذراء من حيّز الرمز والابهام الى عالم الصراحة والتبيان وذلك ان الخضر(١ كان يُقيم على جبل الكرمل وكان قد جمع تحت امرهِ طائفة من التلامذة يتخرجون عليهِ في الطريقة النسكية(٢. وتلك الطائفة هي جرثومة رهبانية الكرمل والمراد بالطريقة النسكية يومئذٍ ان النبيّ التشبيّ واصحابهُ كانوا قد انقطعوا اليهِ تعالى بالصلاة والتبتّل على ما نصّ عليهِ آباء الكنيسة كالقديس باسيليوس والقديس غريغوريوس النصيصيّ والقديس هيرونيموس والقديس افرام والقديس اثناسيوس واضرابهم من الائمة المعدودين. وفي ذات يوم «صعد ايليا الى راس الكرمل وخرّ الى الارض وجعل وجههُ بين ركبتيهِ وقال لغلامهِ: اصعد وتطلّع نحو البحر. فصعد وتطلّع وقال: ما ارى شيئاً. فقال لهُ: ارجع سبع مرّات. فلمّا كان في السابعة قال: ها سحابة صغيرة

قديماً في الاسلام يُعرف بمسجد سعد الدولة». اه الّا اننا نفضّل على ذلك وزانهُ على جَعْفَرَ اي بفتحتين عوض الكسرتين لان لفظهُ هذا يقرب من لفظهِ في أصله العبريّ وهو ايضاً اللفظ المشهور على السنة الناس والوارد في الترجمة السبعينية بهذا الضبط. وانك لا تجهل بان الاجود في ضبط الاعلام الرجوع الى اصلها والتقرّب منهُ

١) الخضر من اسماء ايليّا النبيّ. والبعض يطلقهُ على الخوخ والبعض يريدون بهِ القديس جرجس الشهيد ٢) راجع سفر الملوك الرابع الفصل الثاني

قدر راحة رجل طالعة من البحر » (بحرفه عن ٣ سفر الملوك ١٨ : ٤٢—٤٤) . فمن تُرى ذاك الشيء (اول ما ينشأ من السحاب) . قلتُ : إنّ هو الّا صورة مريم على ما احقّهُ المفسّرون بل وصورة الحبل بها بلا دنس اصلي لانهُ على حدّ ما ينشأ السحاب ويرتفع من عباب البحر بدون ان يتخذ ثقلهُ وأجاجهُ كذلك نشأت العذراء من صلب آدم المفسود بالخطيئة والمثقّل بها بدون ان ينالها من ذلك شيء البتّة

هذا هو السر الذي أوحي بهِ الى النبيّ التشبيّ وقد كشفهُ لخليفتهِ وخريجهِ ورئيس ابناء الانبياء بعدهُ النبي أليشع ومنهُ فشا الخبر الى كافّة السلالة النبويّة الكرملية التي شيّد النبي ايليا قواعدها ووطّد وطائدها وقرّى سواعدها بما ابقاها الى ايام المسيح متخذةً اسماء مختلفة حسب ظروف الزمان ومقتضياته (١ حفظاً لتلك العقيدة التي وصلت اليهم من مؤسسهم الاعظم

اجل اننا لا نجهل ان جماعة من الكتبة انكروا على الكرمليين تقليدهم هذا واصلهم من السلالة النبوية المذكورة في التنزيل العزيز الّا ان الكنيسة قد اثبتت هذا التقليد الوسيم واقرّتهُ بوجهٍ لا يحتمل بعدهُ مكابرة ولا مشاجرة وذلك ان البابا بندكتس الثالث عشر امر في ٢٦ حزيران سنة ١٧٢٥ باقامة تمثال للقديس ايليا واوقفهُ في صدر التماثيل المنصوبة لاكرام مؤسسي الرهبانيّات في كنيسة القديس بطرس في رومة العظمى وقد كتب عند رجلهِ ما معناهُ : « اقامتهُ رهبانية الكرمل باسرها لمؤسسها القديس ايليا النبي ». وهذا هو نصهُ اللاتيني :

---

١) بعد ان دعاهم الكتاب الكريم غير مرة أبناء الانبياء في سفر الملوك سمّاهم ارباب « ريكابيين » (ارميا ٣٥ : ٢ , ٣ , ٥ , ١٨) وذكرهم صاحب الزبور باسم « حَسيديم » او « حَسيدُيون » فعربتها الترجمة اليسوعية « بالاصفياء » غير انّا ذكرنا بصورتها العبرية في سفر المكابيين الاول (٢ : ٤٢ ثم ٧ : ١٣) وفي سفر المكابيين الثاني (١٤ : ٦) ومعناها الرحماء والاتقياء والصُلّاح . واطلق عليهم يوسيفوس وفيلون وبلينوس والقديس ابيفانس في مواطن شتّى من تآليفهم اسم « الآسّانيين » اي الآساة على رأي مشهور . وعرفهم الزنب باسم المتنسّكة او المتنسّكين او النُسّاك (راجع مجاني الادب ١ : ٢٩٢ ثم ٧ : ١٧٥) وكان عددهم في عهد المسيح اربعة آلاف ناسك على ما نقلهُ فيلون وكان موطنهم عين جدي والكرمل وما جاورهُ وحوالي بحيرة لوط وجوار اورشليم وكانوا يتخذون البسة بيضاء ويكثرون من الاغتسال ويمتنعون عن الزواج ولا يتخذون عبيداً ويجرون لياليهم بالتهجّد والتواشيح (قربات الليل)

Universus ordo Carmelitarum fundatori suo Sancto Eliæ prophetæ erexit.

هذا هو اصل عبادة العذراء في الشرق العزيز وهو يرتقي الى المائة العاشرة قبل المسيح والفضل في ذلك عائد كما رأيت الى النبي ايليا العظيم. وهذا هو اصل اكرام جبل العذراء بلا دنس اصلي. ذلك هو التقليد الذي تلقيناهُ عن السلف اثابهم الله ونحافظ عليهِ محافظةً دونها محافظتنا على حياتنا

وبعد ان شرفت العذراء هذا العالم بولادتها الزكية وخفقت على المعمور راية الدعة والسكينة والبشارة العظمى بيزوغ اشعَّة وجهها الكريم كان سلفُ الكرمليين اول من عظَّمها واكرمها وبالغ في حفاوتها. ولذلك كثيرًا ما كانت تختلف الى جبل الكرمل مع يسوع والقديس يوسف فتفتنهم بكلامها عن الله وتخلب عقولهم بما أُنزل على شفتَيها من تدفق العذوبة والرقَّة والنعمة (المزامير ٤٤: ٣). ولذلك كان اجداد الكرمليين اول من آمن ايضًا بالاله يسوع بعد الرسل والتلامذة واول من اقام للعذراء معبدًا بعد انتقالها الى السماء بالنفس والجسد. هذا والكنيسة المقدسة قد اثبتت ايضًا هذا التواتر واجلَّتهُ واحلَّتهُ محلًّا رفيعًا. ومصداقًا لذلك أُورد لك بالحرف المعرَّب ما جاء في كتاب الفرض الروماني في اليوم ١٦ من شهر تموز وهذا نصهُ: «ان كثيرين من الناس الذين كانوا اقتفوا آثار النبيَّين ايليا واليشع وكان قد اعدَّهم القديس يوحنا المعمدان لمجيء المسيح لمَّا أقطعوا بحقيقة الوقائع اهتدوا الى الايمان عند سماعهم الرسل ورؤيتهم الخوارق. ولما كانوا قد وقفوا نفوسهم لاكرام العذراء الطوباوية بنوع خصوصي شرَّفتهم البتول مراوًا عديدة بتجاذب اطراف الكلام معهم واقاموا لها معبدًا على جبل الكرمل في الموطن الذي رأى ايليا تلك السحابة التي هي صورة العذراء المبجَّلة. وكان هؤلاء يجتمعون كل يوم في ذلك المعبد الجديد ويكرمون فيهِ العذراء بالسُّنن الدينيَّة والادعية والمديح اذ يعتبرونها الشفيعة الوحيدة لرهبانيتهم ولذلك دُعوا باخوة الطوباوية مريم العذراء سيدة الكرمل (١. ولم يُثبتْ لهم الاحبار العظماء هذا

١) ان تلقيب العذراء بسيدة الكرمل يرتقي الى صدر النصرانية وذلك ان نُساك هذا الجبل كانوا قد وضعوا في المعبد الذي أقاموا اليه صورة مريم ماسكة بين ذراعيها يسوع الطفل وهذه الصورة اشتهرت فيما بعدُ بعجائبها العديدة ونُقلت الى نابلي لاسباب لا محلَّ لذكرها هنا

اللقب قط بل جادوا بالنعوتات على كلّ من يلقبهم به » . اهـ

٣ العيدان الكبيران عند الكرمليين

هذا وان كان الكرمليون يكرمون العذراء على مدار السنة الا انهم كانوا قد اقاموا يوماً يطلقون فيه عنان عبادتهم لها ويزيدون في اكرامها وكانوا قد وسموهُ بسمة الافراح . ألا وهو اليوم التاسع من كانون الاول (وهو الذي جاءه في اليوم الثامن منهُ عند اتخاذهم الطقس الروماني والتنازل عن طقسهم الخصوصي الذي كان يضاهي كل المضاهاة طقس الكنيسة الاورشليمية) الذي ارصدوهُ لاكرام الحبل بها بلا دنس اصلي ولكون العذراء شفيعة الرهبانية . ثم ان هذا العيد انتقل من ادیرة الكرمليين الى ما حواليها من الكنائس . وكان اوّل من انشأ رتبتهُ خارجاً عن ادیرة

تمثال سيدة الكرمل العجائبي وجبل الكرمل وديراهُ

هؤلاء الرهبان القديس اندراوس الاقريطشي المتوفى سنة ٧١٢ . وهذا العيد ادخلتهُ الكنيسة الرومانية بين عداد اعيادها في المائة التاسعة وجعلتهُ في اليوم الثامن من كانون الاول مناسبةً ليوم ولادتها في ٨ ايلول (راجع المشرق ١ : ٤٧) . وبقي الكرمليون على جعل هذا العيد من اعظم اعيادهم السنوية كما تشهد بذلك تواريخهم في جميع القرون الى المائة الثالثة عشرة . اما سبب اتخاذهم عيداً ثانياً جعلوهُ في اليوم ١٦ من شهر تموز فهو هذا :

في سنة ١٢٤٥ كان رئيس الكرمليين العام سمعان استوك وفي مدة رئاسته كان

قد اسر بعض المُعترضين نار اضطهاد عظيم نكايةً في جميع ابناء الرهبانية وكادت تحطمهم عن بكرة ابيهم لولا ان هذا القديس تداركها بسامي قداسته وذلك ان سمعان كان يبتهل الى الله واثقاً به كل الثقة بانهُ ينشلهُ من جميع المحن وكان يُصلي ايضاً الى العذراء طالباً منها ان تجود على الذين قسَوْا « باخويتها » بآية تُبيّن بها انها « أُمهم » ايضاً وتُبدّد عنهم مدلهمّات الشدائد وكان قد نظم لهذه الغاية نشيداً لاتينيًّا أودعهُ ارقّ عواطفهِ واحرّ لواعج فؤادهِ وهذا معناهُ :

« يا زهرة الكرمل يا ايتها الكرمة المزهرة يا بهاء السماء يا ايتها البتول الوالدة الوحيدة يا ايتها الامُ الوديعة انتِ التي لم تعرفي رجلاً جودي يا نجمة البحر بامتيازاتٍ على الكرمليين ». وبقي مثابراً على هذا التوسّل والتخشّع والتخضّع حتى نال بغيتهُ وذلك ان هذا القديس كان في اليوم ١٦ من شهر تموز سنة ١٢٥١ قد سبق تباشير الصباح على مألوف عادتهِ للتفرُّغ للصلاة فخُطف بالنفس اخطافاً عميقاً رأى فيهِ ان السماء قد انفتحت وظهرت مريم محتاطة بزُمر الملائكة وقد احدق بها نورٌ سماوي وبين ذراعيها يسوع الطفل . . . وكان بيدها ثوب الرهبانية او الصدار

فالتفتت نحو عبدها الامين وقالت لهُ : « خذ يا ولدي العزيز هذا الثوب ثوب رهبانيتك بمنزلة علامةٍ مميّزة لاخويتي وآية الامان الذي نلتهُ لك ولاولاد الكرمل فكلُّ من يموت لابساً هذا الثوب لا يتألم في نيران جهنّم فهو علامة خلاص ووقاية في المهالك ورهن سلام وحماية دائمة الى نهاية الدهور ». هذا ولمّا رجع القديس الى نفسهِ شعر بدافع يدفعهُ الى نشر هذا الامتياز الجليل حبًّا بخلاص النفوس وكتب الى جميع اديرة رهبانيتهِ كتاباً يروي فيهِ تفاصيل الواقعة بدقائقها ويعدهم بانفراج الازمة داعياً الجميع الى الشكر لهذه العذراء الوالدة وحاثًّا اياهم الى ان يحتفلوا هذا الامتياز الوسيم في الرهبانية كأنها وامر لهذه الغاية جميع ابنائهِ ان يلبسوا هذا الثوب (الصدار) بدون ان ينزعوهُ عنهم وان لا يعتبروه من الآن وصاعداً كما في ما مضى من الزمان بل بمنزلة ثوب مقدّس . ومنذ ذاك الحين نشأت اخويّة ثوب العذراء وقد اغناها الاحبار العظماء بغفرانات وانعامات عزيزة جليلة . ثم اراد القديس سمعان ان يُقام في كل سنة عيد في اليوم السادس عشر من شهر تموز يُحتفل فيهِ كل الاحتفال بذكر « مريم العذراء سيدة الكرمل »

واخذ من ثمَّ الكرمليون يقيمون هذا العيد كل سنة في جميع كنائس الرهبانية

الى اواخر القرن السادس عشر فامر الحبر الاعظم الكردينال بلّرمن اليسوعي (Bellarmin) ان يدقق النظر في قراءات التوبة الثالثة من صلوات الليل التي يتلوها الكرمليون في فروضهم. ومن بعد ان فحصها هذا الكردينال واجازها ووقع عليها اثبتها مجمع الطقوس المقدّس في ٢٠ حزيران سنة ١٦٠٩ وذيّلها الكردينال پينلّي (Pinelli) رئيس المجمع يومئذٍ باسمه وذلك من قبل البابا بولس الخامس الذي امر فعمّم هذا العيد في الكنيسة كلها

٣ اعاجيب ثوب العذراء

امّا الآيات والعجائب التي اجترحها الله بواسطة هذا الثوب وبشفاعة مريم امه فتكاد لا تُحصى بل لا تمضي سنةٌ من السنين الّا وقد حدث من هذا القبيل ما يقوم منهُ كتابٌ برأسه. إلّا اننا نجتزئ بذكر اعجوبتين لا غير واوكّدهما بيمين مغلّظة عند الحاجة وان كنتُ لا اطلق على كلّ منهما اسم الاعجوبة الّا طبقاً لبراءة أربانس الثامن اي اني لا أصرّح بكونهما خارقتين للطبيعة الّا اذا نطقت به الكنيسة. فاقول:

الاعجوبة الاولى وقعت لهذا الحقير كاتب هذه السطور وذلك اني اذ كنتُ صبيّاً قد اتّبعتُ العادة الجارية في دار السلام من تعلّم السباحة في دجلة في ايام القيظ. وقد علمتُ في المشرق (١٠١٩:٤) ان الطريقة المألوفة لتعلّم السباحة في اقطار العراق ان يُشدّ على الحقوين كَرَبٌ او كربان او ثلاثة او غير ذلك لكي يستطيع المتعلّم ان يعوم بها. وهي كما لا يعزب عليك بمنزلة الفلّين الذي يتّخذه الافرنج في بلادهم لمثل هذه الغاية. حتى اذا أتقن الرجل هذا الفنّ وتمكّن من ان يعوم السابح من نفسه ألقى عنهُ كَرَبَ الكرَب. وهذه هي علامة ختم السباحة. وقد يقع للمتعلمين ان الحبل الذي يُربط به الكرَب ينقطع في اثناء السباحة لكثرة ما يُحزّق ويُوتّر فيغرق عند ذلك صاحبهُ اذا لم يكن بجانبه مُنقذٌ يُنقذهُ. وعليه فبينما كنتُ ذات يوم اتعلّم السباحة على هذه الطريقة وكان اخوتي جالسين على شاطئ دجلة ينظرون اليّ ليرشدوني الى كيفية القاء الذراع وتحريك الساق في السباحة وكنتُ قد قطعتُ مسافةً عظيمة من النهر وهم يشجعونني بالفاظ الحماسة انقطع بي الحبل فجأةً فصرختُ باخوتي الذين كنتُ قد بعدتُ عنهم فلم يستطيعوا ان يُغيثوني. وبعد ان تيقّنتُ غرقي وتثبّت عجز اخوتي عن انقاذي استغثتُ بالعذراء مريم ~~وطلبتُ~~ بنضي يديها شاعراً بدنوّ الاجل. وبينما كنتُ

اسمع اخوتي يبكونني ويندبونني خارت قواي لكثرة ما عالجتُ من طُرق النجاة والنفس عزيزة غصتُ في الماء بعد ان ابرزت اشارات اليأس والقنوط واستسلمتُ لامره تعالى. غير انهُ لم يمضِ زمانٌ طويلٌ الّا ورأيتُني عند حافة النهر وقد وصلتُ اليها من تحت الماء من دون ان يشاهدني اخوتي. فكان عجبهم لذلك عُجاباً وقالوا لي: ان العذراء هي التي انقذتك من هذا الغرق بواسطة الثوب الذي انت لابسهُ. وبالحقيقة ان هذا الثوب كان على صدوي عاملاً بما كانت تُوصينا بهِ والدتنا المبرورة رحمها الله اذ كانت تشدد علينا بلبس الثوب وتلزمنا بان لا نخلو منهُ البتة ولا طرفة عين. واقراراً بهذا الفضل للعذراء مريم اوقفتُ نفسي لخدمتها وتجندتُ في الجندية المسماة باسمها وعليهِ فاني اكرّر الشكر لهذه البتول الطاهرة القديرة على رؤوس الملا واحضّ الجميع ان يتوشحوا بهذا الثوب الكريم اذ لا ضرر من لبسهِ

اما الاعجوبة الثانية فهي انَّ خالي سليمان اوغسطين جبران رحمهُ الله كان من مَهرة الصُنّاع الذين يُزاولون إصلاح الاسلحة والبواريد وكان قد اتاهُ يوماً اعرابي وبيدهِ بندقيَّة محشوة رصاصة كبيرة الحجم. ولمّا كان هذا الرجل من أحلاف اهل البادية وقد وقع خللٌ طفيفٌ في بارودتهِ ولم يستطع بنفسهِ ان يُصلحهُ جاء خالي وقال لهُ: «انظر حرسك الله ما في هذه البندقيَّة وأصلحهُ اصلحك الله». غير ان الاعرابي سها عن ان يقول لهُ ان البارودة محشوة فاخذ الاستاذ يُقلّبها ذات اليمين وذات الشمال تارةً يقلّبها ظهراً لبطن وطوراً يجعل أسفلها اعلاها وأخرى ينظر الى خشبتها وآونةً يفحص انبوبتها ليتثبّت موضع الخلل منها وبينما هو على هذه الحالة وهو يعالج زناد البارودة وقد حوّل الانبوبة الى صدره أطلق الزناد (وهو لا يعلم انها محشوة) فاندفعت الرصاصة اسرع من لمح البصر وضربت صدرهُ فوقع على الارض صريعاً. فأغلق مَن في السوق دكاكينهم وحوانيتهم وجاؤوا خالي ظانّين انهُ ميتٌ لا محالة. لكن لمّا ترعوا عنهُ ثيابهُ رأوا ويا لها من رؤية عجيبة مذهلة انَّ الرصاصة قد تلقّت بثوب العذراء كما لو كان احدٌ قد الصقها بيادة غرويَّة قويَّة. ولمّا فحصوا ثيابهُ تحقّقوا ان قباءهُ وصُدرتهُ وثوبهُ قد ثقبتها الرصاصة ثقباً على قدر حجمها الّا انَّها لم تخرق ثوب العذراء. وانّما الحال وقع صريعاً على الارض لشدَّة الصدمة التي صدمتهُ في صدره

وهذه الآية أثّرت اي تأثير في البلد واشتهرت اي اشتهار حتى ان كثيرين من

المتظاهرين بالكفر والزندقة وقلة الدين ادعاء في نفوسهم انهم من اهل هذا العصر الجديد الذي يفتخر بالتخلُّص من ربقة الدين ويزأ بالسنن الدينيَّة والطاعات والقربات ليسوا هذا الثوب بعد ان تحقَّقوا بنفوسهم ورأوا بابصارهم الرصاصة معلقة بالثوب لأنها بقيت اياماً عديدة على هذه الحالة وقد حفظها رئيس الرسالة سابقاً في موضع خصوصي

هذا ولو اردتُ ان اورد جميع الآيات والاعاجيب والخوارق التي وقعت في البلاد بواسطة هذا الثوب لقلتُ قول القديس يوحنا البشير ناقلاً الكلام عن مريم: "واشياء أُخر كثيرة صنعتها مريم العذراء لو انَّها كُتبت واحدةً واحدةً لما ظننتُ ان العالم نفسهُ يسع الصحف المكتوبة» «فمن استطاع ان يفهم فليفهم» والسلام على من رأى الحقَّ فاهتدى

تسريح الابصار

في ما يحتوي لبنان من الآثار

للاب هنري لامنس اليسوعيّ (تابع لما سبق)

٢ سُكنى لبنان في قديم الزمان

انَّ لبنان من احفل ولايات الدولة العليَّة بالسكَّان فان معدَّل أهليه يبلغ ٦١ نفساً في كل كيلو متر مربَّع. وهو لعمري عددٌ بليغ لا تتجاوزه الَّا ولاية دار السلطنة وجزيرة ساموس. فانَّ معدَّل قاطني الولاية الاولى هو ١٦٢ شخصاً في كل كيلو متر مربَّع اما ساموس فاهلها ١١٣ نفساً في الكيلو متر. الَّا انَّهُ لا يجوز المقابلة بينهما وبين لبنان لانَّ ولاية دار السعادة تشمل الاستانة العليَّة وهي كما لا يخفى من حواضر المدن واكثرها سكناً فيزداد بعدد اهلها معدَّل اهل الولاية التي هي داخلة فيها. وكذلك ساموس فانَّها جزيرة كثيرة الخيرات حسنة التربة ليس فيها جبال عالية فلا عجب اذا تقاطر اليها الناس ليستوطنوها. اما لبنان فعبارة عن سلسلة جبال عالية كثيرة الصخور قليلة الخصب ومع ذلك ترى مصانعهُ وقراهُ متقاربة كثيرة الاهلين بحيث يصحُّ القول انهُ لا يوجد في قطر آخر جبل يربو عدد سكَّانهِ على سكَّان لبنان